

مختصر ابن كثير

- 16 - ومنهم من يستمع إليك حتى إذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم ماذا قال آنفا أولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا أهواءهم .
- 17 - والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم .
- 18 - فهل ينظرون إلا الساعة أن تأتיהם بغترة فقد جاء أشراطها فأنى لهم إذا جاءتهم ذكراتهم .
- 19 - فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات والله يعلم متقلبكم ومثواكم .

يقول تعالى مخبرا عن المنافقين في بلادتهم وقلة فهمهم حيث كانوا يجلسون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويستمعون كلامه فلا يفهمون منه شيئا فإذا خرجوا من عنده { قالوا للذين أوتوا العلم } من الصحابة به { ماذا قال آنفا } ؟ أي الساعة لا يعقلون ما قال ولا يكترون له قال الله تعالى : { أولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا أهواءهم } أي فلا فهم صحيح ولا قصد صحيح ثم قال الله : { والذين اهتدوا زادهم هدى } أي والذين قصدوا الهدایة وفهم الله تعالى لها فهداهم إليها وثبتهم عليها وزادهم منها { وآتاهم تقواهم } أي ألههم رشدهم . قوله تعالى : { فهل ينظرون إلا الساعة أن تأتיהם بغترة } ؟ أي وهم غافلون عنها { فقد جاء أشراطها } أي أمارات اقترابها كقوله تعالى : { أزفت الأزمة } وكقوله جلت عظمته : { اقتربت الساعة وانشق القمر } وقوله سبحانه وتعالى : { أتى أمر الله فلا تستعجلوه } . فيبعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم من أشراط الساعة لأنه خاتم الرسل الذي أكمل الله تعالى به الدين وأقام به الحجة على العالمين وقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأumarات الساعة وأشراطها وهو عليه السلام الحاسن الذي يحشر الناس على قد미ه والعاقب الذي ليس بعده نبي روى البخاري عن سهل بن سعد به : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بأصبعيه - هكذا بالوسطى والتي تليها - " بعثت أنا والساعة كهاتين " . ثم قال تعالى : { فأنى لهم إذا جاءتهم ذكراتهم } ؟ أي فكيف للكافرين بالذكر إذا جاءتهم القيمة حيث لا ينفعهم ذلك ؟ كقوله تعالى : { يومئذ يتذكر الإنسان وأنى له الذكر } وقوله الله : { فاعلم أنه لا إله إلا الله } هذا إخبار بأنه لا إله إلا الله ولهذا عطف عليه قوله الله : { واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات } وفي الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : " اللهم اغفر لي خطئي وجهلي وإسرا في في أمري وما أنت أعلم به مني اللهم اغفر لي هزلتي وحدي وخطئي وعمدي وكل ذلك عندي " وفي الصحيح أنه كان يقول في آخر

الصلوة : " اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أسرفت وما أنت أعلم به مني أنت إلهي لا إله إلا أنت " وفي الصحيح أنه قال : " يا أيها الناس توبوا إلى ربكم فإنني استغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة " وعنده صلى الله عليه وسلم أنه قال : " وعليكم بلا إله إلا الله والاستغفار فأكثروا منها فإن إبليس قال : إنما أهلكت الناس بالذنوب وأهلكوني بلا إله إلا الله والاستغفار فلما رأيت ذلك أهلكتهم بالآهواء فهم يحسبون أنهم مهتدون " (أخرجه الحافظ أبو يعلى) وفي الأثر المروي : " قال إبليس : وعزتك وجلالك لا أزال أغويهم ما دامت أرواحهم في أجسادهم فقال الله : وعزتي وجلالي لا أزال أغفر لهم ما استغفروني " والأحاديث في فضل الاستغفار كثيرة جداً وقوله تبارك وتعالى : { وإنما يعلم متقلبكم ومثواكم } أي يعلم تصرفكم في نهاركم ومستقركم في ليلكم كقوله تعالى : { وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهر } وقوله سبحانه وتعالى : { وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين } وهذا القول هو اختيار ابن حجر وعن ابن عباس رضهما { متقلبكم } في الدنيا و { مثواكم } في الآخرة وقال السدي : متقلبكم في الدنيا ومثواكم في قبوركم والأول أولى وأظهره والله أعلم